المفاهيم الجديدة والمعاصرة في علم نفس النمو

1- الوظائف النمائية

تشير الوظائف النمائية إلى الأنماط التي تصف التغير أو الاستقرار في الجوانب السلوكية أو الإدراكية أو العاطفية عبر مختلف الأعمار أو المراحل النمائي. تُظهر هذه الوظائف كيفية ووقت حدوث التطور، وتشمل:

- النمو :زيادة في قدرة أو مهارة معينة، مثل نمو المفردات أو المهارات الحركية.

- التدهور :انخفاض في كفاءة بعض القدرات مع التقدم في العمر مثل سرعة الاستجابة.

-الثبات: استقرار بعض القدرات أو السمات خلال فترات معينة مثل استقرار السمات الشخصية في مرحلة البلوغ المتوسط.

- التقلب :تغيرات ديناميكية في بعض الصفات، غالبًا بسبب عوامل بيئية أو أحداث حياتية.

2- التسلسل النمائي

يشير التسلسل النمائي إلى الترتيب والتقدم الذي تحدث من خلاله التغيرات خلال النمو. يشرح هذا المفهوم كيف تقود مرحلة معينة إلى الأخرى بشكل منظم ومترابط. ويشمل:

- الإضافة: إدخال عناصر أو مهارات جديدة إلى بنية موجودة.
- التغيير: تحول في جودة أو تنظيم مهارة أو قدرة معينة.
- التعديل: تغيير المهارات أو السلوكيات الموجودة لتلائم مواقف أو متطلبات جديدة.
- الإدماج/ التكامل: دمج الهياكل أو القدرات البسيطة لتكوين قدرات أكثر تعقيدًا ومنسقة.
- الوساطة: الأدوات أو التفاعلات الخارجية التي تسهل النمو.

3- الآليات النمائية:

تشير الآليات النمائية إلى العمليات أو الأنظمة التي تدفع التغيرات أثناء التطور. تشمل:

- الآليات البيولوجية: التعبير الجيني، تطور الدماغ، والتغيرات الهرمونية.

- الآليات الإدراكية: عمليات مثل الذاكرة، والانتباه، وحل المشكلات.

- الآليات البيئية: التأثيرات مثل التفاعلات الاجتماعية، والتعليم، والسياق الثقافي.

- التنظيم الذاتي: قدرة الفرد على إدارة العواطف والأفكار والسلوك.

4- خصائص تقسيم المراحل النمائية:

يحتوي مفهوم المرحلة على ثلاث خصائص أساسية:

أولاً، يرتبط مفهوم المرحلة بثابت وظيفي invariant fonctionnel، أي أنه يجب تحديد وظيفة النمو التي يستند إليها التقسيم إلى المراحل من أجل وصف لحظات تقدم السلوك.

ثانياً، يجب أن يكون نظام تسلسل المراحل دائماً ثابتًا، وهذا يعني أن التسلسل الزمني للنمو والتطور يتمتع بثبات يمكن الاعتماد عليه. فهناك خطوات ثابتة يجب على الفرد أن يمر بها بتسلسل محدد قبل الانتقال إلى المرحلة التالية، وهذا يعكس ترتيبًا ثابتًا ومتسلسلًا لعملية النمو.

ثالثا، يتعين على خصائص المرحلة أن تعبر عن مستوى معين من العمومية، مما يعني أن الخصائص التي تميز المرحلة يجب أن تكون قابلة للتطبيق والتحليل في سياقات وظروف متعددة، وبالتالي يجب أن تكون وظائف النمو عامة وشاملة، مما يتيح لها التكيف مع مختلف السياقات والظروف التي قد يواجهها الفرد.

وأخيرا، من الضروري توضيح أن مفهوم المرحلة ليس مرتبطًا بسن محدد إنما يتعلق بخطوات النمو. على الرغم من أن الحديث عن سن الطفل في بعض الأحيان، قد يظهر كأنه حديث عن مرحلته النمائية، إلا أن هذا لا يعني بالضرورة أنهما متطابقان دائماً؛ كذلك يجب التأكيد على أن هناك تباينًا بيفرديا variabilité interindividuelle هامًا في سن الانتقال إلى مستوى معين من التطور. يعني ذلك أن سن الانتقال من مرحلة إلى أخرى يختلف بشكل كبير من فرد إلى آخر على الرغم من تحديد متوسط العمر؛ من جهة ثانية يظل نظام المراحل ثابتًا، وذلك يشكل الميزة الأساسية لهذه السلسلة التي تتطلب تحليلًا نمائيًا. ونتيجة لذلك، لا يمكن فهم أي مرحلة من المراحل إلاَّ في سياقها العلائقي (أي مع المراحل الأخرى سواء السابقة أوالتالية)، حيث أن دراسة مرحلة واحدة من النمو لا تكون لديها أي معنى إلا عندما تكون جزءًا من نظام/ نسق système المراحل. وأن التنظير لهذا الأخير (نظام المراحل) يرتكز أساسا عل تحليل سيرورات التطور وآلياته والعوامل التي تتداخل فيه من أجل فهكمها بشكل أفضل.

5- سيرورة النمو

تشيرسيرورة النمو إلى التقدم المستمر والدينامي الذي ينمو من خلاله الأفراد ويتعلمون ويتكيفون. تشمل:

- الطبيعة التراكمية: يعتمد التطور على الخبرات والقدرات السابقة.
- التفاعلات الدينامية: العوامل البيولوجية والإدراكية والبيئية تتفاعل باستمرار.
- التنوع الفردي: رغم وجود أنماط عامة، إلا أن التطور يختلف بشكل كبير بين الأفراد.

يعبر مفهوم "السيرورة" عن سلسلة من الخطوات المنطقية في بناء المهارات وتطويرها، حيث يتم تحديدها استنادًا إلى سلوكيات محددة تظهر كيفية تقدم وتطور الأداء. إن هذه العمليات لا يمكن مراقبتها بشكل مباشر؛ حيث تحدث داخليًا. يقوم الطفل أو الفرد بتنفيذها لتفعيل المهارات التي اكتسبها، وتصحيح التمثلات التي تشكلت لديه بهدف تكوين معرفة جديدة ودمجها في معرفته السابقة، وبالتالي تحديد الإنجاز/ الأداء الملائم (أي القيام بالسلوك الملائم). ببساطة، تُمثل "السيرورة" مفهومًا ديناميًا وحركيًا يتسارع في مسار مستمر نحو التقدم والارتقاء.

6- عوامل النمو:

تشير العوامل النمائية إلى القوى أو التأثيرات التي تشكل النمو. تشمل:

- العوامل البيولوجية: الجينات، التطور العصبي، والصحة البدنية.
- العوامل البيئية: الأسرة، التعليم، الثقافة، والوضع الاجتماعي الاقتصادي.
- تأثيرات التفاعل: التفاعل بين البيولوجيا والبيئة.

7- منظور العمر الكامل:

يُضيف هذا المفهوم الحديث في علم نفس النمو نظرة شاملة للنمو باعتباره:

- مستمر مدى الحياة: لا يتوقف التطور عند سن معين بل يستمر طوال الحياة.
- متعدد الأبعاد: يشمل الجوانب الجسدية والعاطفية والاجتماعية والإدراكية.
- مرن: قابل للتغيير بناءً على الظروف والتدخلات.

8- علم التخلق في النمو (Epigenetics):

يدرس علم التخلق كيفية تأثير البيئة علىالتغييرالجيني دون تغيير في الحمض النووي. يُبرز هذا المفهوم التفاعل بين الطبيعةوالتنشئة. أي أنه يمكن للبيئة تنشيط أو كبح بعض الجينات.

9- المرونة العصبية (Neuroplasticity):

تشير المرونة العصبية إلى قدرة الدماغ على التكيف وإعادة التنظيم استجابةً للتجارب. وهي تُعَد آلية حاسمة في التعلم . نظرا لقدرة الخلايا العصبية على تكوين روابطجديدة.

مثال: تعلم لغة ثانية يُعيد تشكيل مناطق الدماغ المرتبطة باللغة.

10- التطور الرقمي:

يبحث هذا المفهوم الحديث في تأثير التكنولوجيا علىالتطور.

- التأثيرات الإدراكية: تعزز الأدوات الرقمية التعلم لكنها قد تقلل من مدىالانتباه.

- التأثيرات الاجتماعية: تُشكّل التفاعلات الافتراضية المهارات الاجتماعية وتقدير الذات.

- الصعوبات: يمكن أن يؤدي الإفراط في استخدام التكنولوجيا في الطفولة إلى تأخر في تنظيمالعواطف.

11- المرونة والتكيف:

تتناول هذه المفاهيم القدرة على التغلب علىالشدائد.

- المرونة هي القدرة على التعافي من التوتر أوالصدمات.
- التكيف: هو تكيف مع الظروف والمطالب الجديدة.

خلاصة:

.تُقدّم هذه المفاهيم المعاصرة في علم نفس النمو فهمًا أعمق وأكثر شمولية للنمو البشري ومن خلال دمج المنظورات البيولوجية والإدراكية والبيئية، تعكس هذه المفاهيم تعقيد وثراء التطور عبر مراحل الحياة.